كلية دار العلوم

قسم الفلسفة الإسلامية

الشطح الصوفى

حتى نهاية القرن الخامس الهجرى

أطروحة ماجستير

إعداد الطالب:

مصطفى أبو النصر محمد

إشراف :

الأستاذ الدكتور: مختار عطاالله

أستاذ الفلسفة الإسلامية و رئيس وحدة ضمان الجودة

كلية دار العلوم- جامعة القاهرة

ومشاركة الدكتور : منشاوي عبد الرحمن

أستاذ الفلسفة الإسلامية كلية دار العلوم- جامعة القاهرة

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر لأساتذتي

أ.د/ مختار عطاالله

د/ منشاوي عبد الرحمن

على مجهودهما في هذا البحث الذي

أضفت عليه خبرتهما العلمية قوة وكمالاً

كما أخص بالشكر زوجتي التي تحملت

معي صعاباً لا يعلم مداها إلا الله كي

يظهر هذا البحث للنور

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الباب الأول (مفهوم الشطح)	
الفصل الأول (الشطح لغة واصطلاحًا)	
الشطح لغة	١ ، ٢
ثانياً : الشطح اصطلاحًا	٢ : ٥
البناء اللفظي و البلاغي للشطح	٥ : ٩
التوسع في مصطلح الشطح	١٠ ، ١١
نشأة الشطح و تطوره	
نشأة الشطح و تطوره	١٢ : ١٤
نماذج للشطحات الصوفية	
أ- الأمثلة على أن الشطح دعوى عريضة	١٤ : ١٨
ب-شطحات تعبر عن الحلول و الاتحاد	١٨ : ٣٢
ج-شطحات تعبر عن الفناء	٣٢ ، ٣٣
د-شطحات تعبر عن السكر	٣٣
الفصل الثاني (خصائص الشطح و عقيدة الشاطحين)	
أولاً:خصائص الشطح	
أ- الشطح أقوال وليس أفعال	٣٤
ب- غرابة لغة الشطح	٣٤ : ٣٥
ج- لزوم الادعاء للشطح	٣٨ : ٤١
د- استخدام الرمز	٤٢ : ٤٩
هـ- لزوم الخيال للشطح	٥٠ ، ٥١
ثانياً:عقيدة الشاطحين	٥٢ : ٥٧

الفصل الثالث (لغة الشطح)	
تمهيد : اللغة الصوفية	٥٨
العوامل التي أدت إلى صعوبة اللغة الشاطحة	٥٨ : ٦٣
مستويات اللغة الصوفية و الشطح	٦٤ ، ٦٥
لغة الشطح	٦٦ ، ٦٧
تفسير الشطح	**٦٨ : ٧٩**
الباب الثاني (عناصر وأحوال الشطح)	
تمـهيـد	٨٠ : ٨٣
الفصل الأول (الوجد و السكر)	
أولاً:الوجد الصوفي	
أ - تعريف الوجد	٨٦ : ٨٨
ب- درجات الوجد	٨٨ : ١٠٣
ثانياً: السكر الروحي	
تعريف السكر	١٠٤ : ١٠٩
المفاضلة بين السكر والصحو	١٠٩ : ١١١
السكر الجسدي و السكر الروحي	**١١٢ : ١١٥**
الغلبة	١١٦ : ١٢٠
الغيبة	١٢١ : ١٢٥

الفصل الثاني (الحلول و الاتحاد و الفناء)	
ثالثاً: الحلول و الاتحاد	**١٢٦**
رابعاً: الفناء الصوفي	
الفناء	١٢٨: ١٣٣
الاقتران الضروري بين الفناء والشطح	١٣٤
أنـواع الفـناء	١٣٥ : ١٤١
الفناء و الأحوال و المقامات الصوفية	
١-الفناء في مقام المحبة	١٤٢ ، ١٤٣
٢-الفناء كسبب للتوحيد الصوفي	١٤٤: ١٤٧
٣-الفناء ملازم للجمع	١٤٧، ١٤٨
آية الميثاق	١٤٨ ، ١٤٩
حديث كنت سمعه كمبرر للفناء	١٤٩ : ١٥١
الفصل الثالث (الشطح والأحوال الصوفية)	
حال الجمع	١٥٢ : ١٦١
مقام التوحيد	١٦٢ : ١٦٨
حال المحبة	١٦٩ : ١٧٤
الباب الثالث (قضايا و مواقف)	
الفصل الأول (قضايا ترتبت على الشطح)	
أولاً: البوح و الكتم	١٧٥ : ١٨٥
ثانياً: القول بوحدة الأديان	١٨٦ : ١٨٨

ثالثاً: قضية الظاهر و الباطن	١٨٩ ، ١٩٠
رابعاً: قضية الغلو	١٩١ ، ١٩٢
خامساً: قضية عقيدة الشاطحين	١٩٥
الفصل الثاني: سادساً الحلول و الاتحاد	
أولاً: الحلول	١٩٦ : ١٩٧
ثانياً: الاتحاد	١٩٧ : ١٩٩
أصل عقيدة الحلول والاتحاد	٢٠٠ : ٢٠٥
وحدة الشهود	٢٠٦ : ٢١٥
الأحاديث الموهمة بالحلول	٢١٦ : ٢١٩
الفصل الثالث: المواقف من الشطح	
الموقف الأول: رفض الشطح	٢٢٠ : ٢٢٣
الموقف الثاني: قبول الشطح	٢٢٣ : ٢٣٠
الموقف الثالث: التوقف عن الحكم على الشاطحين	٢٣١ : ٢٣٣
الموقف الرابع: الموقف من الشاطحين	٢٣٤ ، ٢٣٥
نقد الشطح	
أولاً: اتهام الشاطحين بالحلول	٢٣٦ : ٢٣٩
ثانياً: التشكيك في الشطح	٢٤٠ : ٢٤٥
الخاتمة و النتائج	٢٤٦

المراجع والمصادر	٢٤٧ : ٢٥٤
الفهارس	٢٥٥ : ٢٥٩

المقدمة

يعد الشطح من أغرب ما أنتجه التصوف الإسلامي حيث استُخدم فى صياغة الشطحات لغة شديدة الغرابة، والجرأة، والاستفزاز لمشاعر المؤمنين، سواء تلك التي تستخدم ألفاظ القائلين بالحلول والاتحاد أو التي فيها استهانة بالمعاني الإيمانية كالجنة والنار، وكان الهدف الرئيسي لهذه الدراسة هو رسم صورة متكاملة لظاهرة الشطح، لإظهار المعنى الحقيقي لها ولتخطي القبول بلا نقد أو الهجوم غير الموضوعي الذي لا يراعي عند الحكم على الشطح الصوفي، لغة الصوفية، وأحوالهم ومقاماتهم، وهذا ما أخذته الدراسة بعين الاعتبار فتم معالجة الشطح في إطار اصطلاح الصوفية،وأحوالهم، ومقاماتهم، مع دراسة أحوال الشاطحين للوقوف على مدى التزام الذين نُسب إليهم الشطح بحدود الشريعة، وكان الباعث على هذه الدراسة هو ما أُثير حول الشطح والشاطحين من علامات استفهام قامت الدراسة بالإجابة عليها.

إشكالية البحث

ما ماهية الشطح؟وما عقيدة الصوفية الذين شطحوا؟ وقد كانت عناصر الإجابة على سؤال الماهية هي توضيح المعنى لغة واصطلاحاً الذي تداخلت معه التفسيرات المختلفة للشطحات، وتم تحديد العناصر المكونة للشطح والأحوال التي ارتبط ذكرها به.

أما عن عقيدة الشاطحين، فقد كانت المفارقة واضحة بين الأقوال الشاطحة التي تعبر عن الحلول والاتحاد وبين أحوال هؤلاء الصوفية التي ظاهرها الالتزام الديني، وقد تم حل المفارقة من خلال الأخذ بتأويل الصوفية لما ظاهره حلول،واتحاد بأنه وحدة الشهود الصوفية في حالة الصوفي الذي اشتهر بالصلاح والتقوى.

تساؤلات الدراسة

١. ما العناصر الضرورية لحدوث ظاهرة الشطح؟

٢. ما أهم سمات الشطح؟

٣. هل لظاهرة الشطح علاقة بالأحوال و المقامات الصوفية؟

٤. هل كان الذين قالوا بالشطح على علم بالدين؟ أم كان الشطح دليلاً على جهلهم؟

٥. ما علاقة وحدة الشهود الصوفية بالشطح؟

٦. ما المواقف من الشطح؟ وما الأرجح منها؟

الفروض العلمية

١. العناصر المكونة لظاهرة الشطح الصوفي، هي الوجد،والسكر،والحلول والاتحاد

٢. يتسم الشطح الصوفي بغرابة لغته، ورمزيتها

٣. للشطح علاقة بالأحوال و المقامات الصوفية

٤. كان الشاطحون على علم و تقوى

٥. علاقة الشطح بوحدة الشهود الصوفية أساسية، ووثيقة

٦. هناك موقفان من الشطح إما الرفض أو القبول ، والموقف الراجح من الشطح هو رفضه.

الدراسات السابقة

لم يتم إفراد دراسة مستقلة عن ظاهرة الشطح الصوفي، بل كانت الدراسات عبارة عن جزء من بحث هدفه ليس دراسة الظاهرة، وأهم ما تم تقديمه فى ذلك ما قام به د. عبد الرحمن بدوي حيث قدم دراسة غير مفصلة للشطح بكتابه شطحات الصوفية كتقديم لتحقيقه كتاب (النور من كلمات أبي طيفور) للسهلجي، وقدم في هذه الدراسة عرضاً لظاهرة الشطح الصوفي مستنداً إلى أن أهم ما يميز هذه الظاهرة هو قول الشاطحين بالحلول والاتحاد، كما أشار إلى أن هناك عناصر أخرى مع الحلول والاتحاد، يتكون منها الشطح وهي: الوجد، والسكر، وتبادل الأدوار بين الشاطح والإله، وأهم سمات الشطح، هي غرابة لغته، ورمزية تلك اللغة.

كما قدَّم د.عبد القادر محمود دراسة عن الشطح فى كتابه الفلسفة الصوفية فى الإسلام، فى مَعْرِضِ حديثه عن أبى يزيد البسطامى، والحسين بن منصور الحلاج، ولم تخرج الدراسة عما قدَّمه د.عبد الرحمن بدوى.

كذلك قام د. قاسم محمد عباس بعمل دراسة مقتضبة عن الشطح كتقديم لتحقيقه كتاب (الفتح في تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح) للشعراني، وكذلك لم تزد عمَّا قدمه د. بدوي.

وقد تم الاستفادة من دراسة د.بدوي في عناصر وسمات الشطح مع وضع الحلول والاتحاد في موضعه، لأنه عامل غير أساسي في كل الشطحات، كما يمكن تأويل الكثير من الشطحات التي ظاهرها حلول واتحاد في إطار وحدة الشهود الصوفية، و هذا بالاستناد إلى أحوال الشاطحين حيث كان الكثير منهم أصحاب سيرة حسنة وصلاح فقولهم بالحلول والاتحاد مستبعد.

تم الاستفادة من عرض د.بدوي، في البداية التاريخية للشطح، و قد تم توسيع آرائه، كما تم دراسة كل عنصر من عناصر الشطح بشكل تفصيلي، مع التأكيد على أن تجربة الشطح ليست تجربة حلول واتحاد، كما تم دراسة الشطح كظاهرة فريدة وذكر أمثلة تمثل معظم الصوفية الذين رويت عنهم شطحات، كما تم ربط ظاهرة الشطح بأحوال ومقامات صوفية، مع توضيح علاقتها بتلك الأحوال، مع الالتزام بالنقد في مواضعه.

المجال الزمني للدراسة

كانت البدايات الأولى الممهدة للشطح – التي ليست شطحاً- في القرن الثاني في شعر رابعة العدوية (ت١٨١هـ) بكلامها في العشق الإلهي ذات تأثير كبير فى تطور ظاهرة الشطح، وكان الظهور الأول للشطح مع أبي يزيد البسطامي في القرن الثالث (ت٢٦١هـ) حيث وصل الشطح على يده إلى قمته،وبالقرن الرابع جاء الحسين بن منصور الحلاج (ت ٣٠٩هـ) أشهر الشاطحين، والذي انتهت حياته بمأساة، وفي القرن الخامس قدم الغزالي(ت٥٠٥هـ) تحليلات قوية للظاهرة في كتاباته المختلفة.

منهج الدراسة

تم الاعتماد فى الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج النقدي، حيث يتم عرض آراء الصوفية وصفياً بشكل موضوعي مع تحليلها و نقد الآراء المخالفة للشريعة، و هذا من خلال الخطوات الإجرائية الآتية:

أ-الوصف التحليلي:

- يتم عرض الأقوال الصوفية الواردة فيما يتم معالجته
- ويتم عرض الآراء المختلفة- غير الصوفية-فيما يتم معالجته إن وجدت

- يتم ترجيح أحدها مع النقد

ب –النقد؛ يتم النقد من خلال الآتي:

- القرآن الكريم إن وجد
- الحديث النبوي إن وجد
- آراء العلماء

اصطلاحات الدراسة

الشطح: عبارة مستغربة في وصف وجدٍ فاض بقوته وهاج بشدة غليانه ، وغلبته

الوجد: الامتلاك، والاستحواذ أو اللقاء، وهو بسبب ما يرد على قلب الصوفي من خواطر تغيب الصوفي عن وعيه بغير الله.

الوجود: هو أعلى درجات الوجد ،وهو مقترن بالفناء

السكر: هو غيبة الصوفي عن التمييز بين ما، يلذه، و ما يؤلمه .

الغلبة: الغلبة من شدة محبة الصوفي لربه، وهي خاطر يسيطر على الصوفي فيقهره ويغيبه، عمَّا سوى الله.

الغيبة: غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لاشتغال الحس بما ورد عليه، وهي مشاهدة قلبية تؤدي إلى انعدام وعي الصوفي بما سوى الله.

الحضور: حضور القلب لما غاب عن عيانه بصفاء اليقين فهو كالحاضر عند الله، وكأنه يراه، فيصير الحكم الغيبي له مثل الحكم العيني.

حال الجمع: جمع كل الهموم لتصبح هماً واحداً، وهو طاعة الله و إرضاؤه، وهو مقترن بالفناء لدى الصوفية.

مقام المحبة: هو الموافقة لله في كل شيء، والفناء عمَّا سواه.

مقام التوحيد: هو تنزيه الله سبحانه، وإفراده وحده بالقدم، وهو مرتبط بالفناء لدى الصوفية.

وحدة الشهود: عدم شهود إلا الحق في الكون للفناء عمَّا سواه سبحانه، وللتعبير عنها يستخدم الصوفي نفس ألفاظ القائلين بالحلول والاتحاد

وحدة الوجود: من العقائد الفاسدة، ويرى أصحابها أن روح الإله حَآلَة في كل شيء.

تقسيم البحث: فرضت طبيعة البحث أن يأتي تقسيمه كالتالي:

المقدمة ، فالباب الأول: (مفهوم الشطح)، وهو مكون من ثلاثة فصول هي: الفصل الأول (الشطح لغة واصطلاحًا)، البناء اللفظى،و البلاغى للشطح، نماذج للشطحات الصوفية، الفصل الثاني (خصائص الشطح وعقيدة الشاطحين)، أولاً:خصائص الشطح، أ- الشطح أقوال وليس أفعالاً، ب- غرابة لغة الشطح، ج- لزوم الادعاء للشطح، د- استخدام الرمز، هـ- لزوم الخيال للشطح، ثانياً:عقيدة الشاطحين، الفصل الثالث (لغة الشطح)، وتم فيه عرض صعوبات اللغة الشاطحة، مع عناصر منهج تفسير للشطح تم استخلاصه من تجارب الصوفية في ذلك.

الباب الثاني (عناصر وأحوال الشطح)، وهو مكون من ثلاثة فصول هي:الفصل الأول (الوجد والسكر)، الفصل الثانى (الحلول والاتحاد، والفناء) الفصل الثالث (الشطح والأحوال الصوفية).

الباب الثالث (قضايا و مواقف) ،و هو مكون من ثلاثة فصول هي:الفصل الأول (قضايا ترتبت على الشطح)، وهي قضايا البوح و الكتم، و القول بوحدة الأديان، الظاهر والباطن،والغلو، الفصل الثانى(قضية الحلول والاتحاد).

الفصل الثالث (المواقف من الشطح)، وهي الرفض والقبول والتوقف عن الحكم على الشطح، وأخيراً نتائج البحث.